١٦ - باب قول الله تعالى :

﴿ حتى إذ فُزِّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ﴾ (١)

س : ما المراد بالـذين فزع عن قلوبهم ؟ ومـا معنى فزع ومـا سبب ذلـك الفزع ؟

جـ : الذين فزع عن قلوبهم الملائكة . ومعنى فزِّع عن قلوبهم : زال الفزع عنها وهو الخوف . وسبب ذلك الفزع سماعهم كلام الله بالوحي الذي كأنـه جر سلسلة الحديد على الصفا فيصعقون من ذلك .

س : ما المقصود بقوله قالوا الحق ؟

جـ : أي قالوا قال الله الحق ، علموا أن الله لا يقول إلا الحق .

س : اذكر مراد المؤلف بهذا الباب ؟

جـ : أراد المؤلف رحمه الله بيان حال الملائكـة الـذين هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله فإذا كانت هذه هيبتهم وخوفهم من الله فكيف يدعوهم أحـد من دون الله وإذا كانـوا لا يـدعـون فغيرهم أولى ففيـه رد على جميـع فرق المشركين .

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير . فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضـه فوق

---

(١) سورة سبأ آية (٢٣)

بعض ـ وصفه سفيان بكفه فحرّفها وبدد بين أصابعه ـ فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا ، كذا وكذا فيصدّق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء) رواه البخاري في صحيحه .

س : بين معاني الكلمات الآتية : إذا قضى الله الأمر ، خضعاناً لقوله ، كأنه سلسلة ، صفوان ، ينفذهم ذلك ، مسترقوا السمع ، فحرفها ، بدد بين أصابعه ، الشهاب ، الساحر ، الكاهن ؟

جـ : إذا قضى الله الأمر : أي إذا تكلم الله بالأمر الذي يوحيه إلى جبريل . خضعاناً لقوله : أي خاضعين لقول الله . كأنه سلسلة : كأن الصوت المسموع صوت سلسلة من حديد . صفوان : الحجر الأملس . ينفذهم ذلك: يخلص ذلك القول ويمضي في قلوب الملائكة . مسترقوا السمع : الشياطين ،يركب بعضهم بعضا . فحرفها : أمالها . بدد بين أصابعه : فرّق بينها ، المعنى أن ركوب بعضهم فوق بعض من غير مماسة . الشهاب : هو النجم الذي يرمي به . الساحر : هو الذي يخرج الباطل في صورة الحق بعمل السحر . الكاهن : هو الذي يدعي علم الغيب .

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخرّوا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز

وجل) رواه ابن أبي حاتم .

س : ما معنى رجفة ، صعقوا ، وما معنى (أو) في قوله أو قال رعدة ؟

جـ : رجفة : ارتجاف وهزة . صعقوا : من الصعق وهو الغشي ومعه السجود . ومعنى (أو) : شك من الراوي هل قال الرسول ﷺ رجفة أو قال رعدة .

س : اذكر ما يستفاد من الآية والحديثين المذكورين في هذا الباب وبين مناسبتها لكتاب التوحيد ؟

جـ : يستفاد منها :

١ - إثبات علو الله على خلقه بأنواعه الثلاثة : علو الذات ، وعلو القدر ، وعلو القهر ، فله العلو الكامل من جميع الوجوه سبحانه وتعالى .

٢ - إثبات صفة الكِبَر لله فهو الكبير الذي لا أكبر ولا أعظم منه .

٣ - إثبات صفة الكلام لله وأنه لم يزل متكلماً إذا شاء بكلام تسمعه الملائكة .

٤ - فضل جبريلَ عليه السلام حيث خصه الله بكلامه ووحيه .

ومناسبتها لكتاب التوحيد : أن فيها تقرير التوحيد فإن الملك العظيم الذي تصعق الملائكة من كلامه خوفاً منه ومهابة وترجف منه المخلوقات هو الكامل في ذاته وصفاته وملكه وغناه عن خلقه لا يجوز أن يجعل له شريك في عبادته .

* * *